

نداء شبتي زفي⁽¹⁾ إلى اليهود*

1798

أيها الإخوان: لا يغربن عن ذهنكم أن زفرا تكم وتنهداتكم صعدت في خلال العصور إلى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائياً من الحالة المقرونة بالإنزال والانحطاط التي وضعكم فيها أناس من الهمج. إننا نرى الازدراء مرافقاً لنا في كل مكان فالبدار البدار. فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والإهانة التي طوق العدو بها أعناقكم. وخلق النير الذي لا يطاق احتمالاه. نعم قد آن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم فهيا بنا أيها الإخوان لتجديد هيكل أورشليم. إن عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين في جميع أقطار العالم. وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا. إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها.

إنه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهي إقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلداً التالية وهي: إيطاليا. وسويسرة. والمجر. وبولونيا. وروسيا. بلاد الشمال. بريطانيا العظمى. إسبانيا. وبلاد ولس. والسويد وألمانيا. وتركيا. وآسيا. وإفريقيا.

(1) شبتي زفي (Shabbetai Tzvi) (1626 – 1676). مسيح دجال. ولد في أزمير. وتأثر بالقبالة في شبابه وبعد مذابح شميلنكي (1648 – 1649) وقع تحت تأثير مفهوم المخلص ونداء من السماء بأنه سوف يخلص إسرائيل. وأعلن إلغاء الصوم. ونتيجة لذلك عارضه حاخاميو سمارنا. وفي سنة 1654 توجه إلى سالونيكاً حيث أعلن أنه النبي المنتظر. وفي سنة 1662 ذهب إلى رودس وطرابلس ومصر وعاد إلى فلسطين وفي سنة 1665 أعلن ناتان أوف جازا (حاخام غزة). وأعلن حاخاميو القدس خروجه عن الدين. ولما عاد إلى تركيا استقبل بحفاوة من الجماهير. وفي سنة 1666 ذهب إلى القسطنطينية ليعزل السلطان ولكن ألقى القبض عليه. وسجن في قلعة جاليبولي. وخشي شبتي من غضب السلطات الدينية أعلن إسلامه. وصدت جماهير اليهود من إسلامه لكنه ظل يمارس الطقوس الدينية اليهودية. وعلل تصرفه هذا بأنه جاء في سفر الزوهر (تفسير للتوراة) أن المسيح "سيكون خيراً في الداخل شريراً في الخارج".

*المصدر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية"، الجزء الأول من عام 637 إلى عام 1949، (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، 1969)، ص 35 – 36.

فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها أن تبحث في مهمتها لتتخذ ما تراه من القرارات في صدها ويكون من الواجب على جميع اليهود أن يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له.

أما البلاد التي تنوي قبولها باتفاق مع فرنسا فهي إقليم الوجه البحري من مصر مع حفظ منطقة واسعة يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر. فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية. ولا شك في أن بلاد أثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح. وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة.

ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا. وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها من بلدان أوروبا. ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الأراضي الغنية.

أما الاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالي فلا يجوز نشرها علناً وعلى رؤوس الأشهاد. وسنكون مضطرين لإبقاء هذه المسألة منوطة بحسن إدارة الأمة الفرنسية.

أيها الأخوان: يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية أي الرجوع إلى بلادنا حيث يمكن أن نعيش في ظل شرائعنا الخاصة. وأن نجدد البلاد المقدسة التي اشتهر أجدادنا بما بذلوه في سبيلها من التضحية. وما أظهره من الشجاعة والشهامة فكأنني أراكم الآن ونار الإيمان تضطرم في صدوركم. فيا أيها الإسرائيليون. لقد قربت الساعة التي ينتهي فيها أجل حالتكم التعسة. إن الفرصة الآن سانحة فحاذروا أن تفلت من أيديكم.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx